

التبيان في تفسير القرآن

(505) تصيير الشئ على خلاف ما كان اما بايجاده أو بايجاد معنى فيه ومثله التغيير. و (ما) في قوله " ماكانوا يعملون " يحتمل أمرين: أحدهما - أن يكون بمعنى المصدر، والتقدير وبطل عملهم. والثاني - أن يكون بمعنى الذي وتقديره وبطل الحبال والعصي التي عملوا بها السحر. و (ما) اذا كانت بمعنى المصدر لاتعمل عمل (إن) اذا كانت بمعنى المصدر، لأمرين: أحدها - أن (ما) اسم، والاسم لايعمل في الفعل. والآخر - أن تنقل الفعل نقلين إلى المصدر والاستقبال تقول: يعجبني ماتصنع، ويعجبني أن تصنع الخير. قوله تعالى: فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين (118) وألقي السحرة ساجدين (119) قالوا آمنا برب العالمين (120) رب موسى وهرون (121) أربع آيت. أخبر الله تعالى أنه لمالقى موسى عصاه وصارت حية، وتلقفت ماأفكت السحرة: أن السحرة " غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين " والغلبة الظفر بالبغيه من العدو، وفي حال المنازعة تقول: غلب يغلب غلبة، فهو غالب وذاك مغلوب أي مقهور، وغالبه مغالبة وتغالبا تغالبا وغلب تغلبا. ومعنى (هنالك) أي عند ذلك الجمع، فهو طرف مبهم كما أن (ذا) مبهم وفيه معنى الإشارة. وقيل: هنا وهنا لك وهناك، مثل ذا وذاك وذلك. وإنما دخلت اللام في (هنالك) لتدل على بعد المكان المشار اليه، كمادخلت في (ذلك) لبعده المشار اليه، ف (هنا) لمابعد قليلا، وهنالك لماكان أشد بعدا. وإنما دخل كاف المخاطبة مع بعد الإشارة ليشعر بتأكيد معنى الإشارة إلى المخاطب ليتنبه على بعد المشار اليه من المكان، والبعيد أحق بعلامة التنبيه من القريب. وقوله " وانقلبوا صاغرين " أي رجعوا أدلاء، والصاغر الذليل،